

مواقف من القرآن

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

مواقف القرآن التي تدعونا للوقوف عليها والاستبصار بها في مسيرتنا يصعب حصرها، ومن تلك المواقف قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

تبين الآية موقف القائد الموقن بأمر الله حيث يعلم أتباعه أهم أسباب الثبات وهي: الاستعانة بالله والصبر، يبين لهم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاque للمتقين.

وفيها: أن تقوى الله من أهم أسباب النصر؛ لأن العاقبة للمتقين وليست للظالمين ولا للمارقين، ليست للمنهزمين ولا للمجرمين ولا للخائنين.

أخي القائد؛ أخي المجاهد؛ تمنع الموقف في الآية الكريمة وراجع نفسك، فالعاque للمتقين.

ويقابله موقف المنهزمين الذين أرهبتهم منظومة فرعون الجاهلية، حيث أثر الانهزام في نفوسهم حتى جنوا وهم في جيش نبي مؤيد من الله، لا شبهة فيه، ولكن هذا حال الجبناء: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

وقد بين أهل التفسير أن هذا نكول من أولئك القوم عن الجهاد، ومخالفة منهم لرسولهم وتحلف عن مقاتلة الأعداء.

فكانت نتيجة ذلك ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ نعم أربعين سنة! يصبحون كل يوم يسرون لا فرار لهم ولا يهتدون الطريق ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

سبحان الله!! وهكذا حال من ترك أمر الله تعالى من الاعتصام بحبله والجهاد في سبيله، ويقى المنهزمون في تيههم يتخبطون.

ويقابل ذلك الموقف موقف آخر؛ موقف أهل العلم تجاه الفتن ثباتاً وتشبيهاً كما في قصة فارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَلْبِغُوا لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]، وهنا يأتي دور أهل العلم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

كان موقف أهل العلم في فتنة قارون موقفاً مشرفاً فقد ثبتهم الله وبثباتهم ثبتت أرقام، لم يقيم أهل العلم بتثبيط الناس والترويج لقوة فرعون وتخويف الناس من النظام الجاهلي الذي يقوده فرعون والوزراء، لم يروجوا للعلمانية والديمقراطية، لم يستحبوا الدنيا على الآخرة باسم المصالح والضرورات.

كان إيمان أهل العلم يفوق قوة فرعون لأنهم موقنون بأن الله قوي عزيز، كان إيمان أهل العلم أثقل من كنوز قارون وما يملك.

فالمعركة معركة إيمان وثبات على المبادئ، معركة لا تقبل الجبناء ولا العاجزين ولا اليائسين.

والحمد لله رب العالمين.